المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهيه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

وبعد: لقد من الله على الناس بدين الاسلام وبمبعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي هدى الله به الناس واخرجهم من الظلمات الى النور اخرجهم من عبادة العباد الى عبادة رب العباد ومن جور الاديان الى عدل الاسلام ومن ضيق الدنيا الى سعة الاخرة فدانت جزيرة العرب كلها بالاسلام وامتدت فتوح الاسلام الى مشارق الارض ومغاربها وكان الناس امة واحدة يصدرون عن امر واحد مستنيرين بقوله تعالى :{وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }[1]

وبقوله تعالى : {وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ }[2]

حتى حدثت الفتنة بسبب مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وما استتبع ذلك من خلاف للناس وما نتج عن هذا الخلاف من مقتلة عظيمة بين المسلمين وتفريقا لصفهم دام سنين عديدة تعطل بسببها الفتح الاسلامي واصبح المسلمون في بلاء عظيم حيث ان القتال بينهم لاينفك ينشب بين الحين والحين فمن موقعة الجمل الى صفين الى النهروان فقتل فيها من قتل من المسلمين فضاعت وحدتهم وتفرقت كلمتهم الى ان تولى الخليفة الراشد الحسن بن علي رضي الله عنه الخلافة بعد استشهاد ابيه الخليفة الراشد امير المؤمنين على بن ابي طالب فسار

---

[1] آل عمران١٠٣

٢ الأنفال٤٦

الحسن في رعيته سيرة حسنة لكنه لم يلق من الناس الا مايؤدي الى استفحال الفرقة بين المسلمين فلما تفكر بامر المسلمين هداه الله تعالى الى امر فيه مصلحة المسلمين وحقن دمائهم وجمع كلمتهم فقام بمالم يقم به احد من قبله وهو تنازله عن الملك محققا بذلك نبوة جده رسول الله صلى الله عليه سلم فكان لابد لنا من تسليط الضوء على هذا الامام بحق والخليفة الراشد بصدق وعلى موقفه وسياسته الرشيدة في وحدة المسلمين

فاشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وعلى النحو التالي:

المبحث الاول : ترجمة الحسن رضي الله عنه

المبحث الثاني : فضائل الحسن وال البيت

المبحث الثالث : سياسه في وحدة المسلمين

الخاتمة .

المبحث الاول ترجمة الحسن بن علي رضي اللّه عنه

١- البطاقة الشخصية

الإسم	الحسن
اللقب:	المجتبى – السبط – سيد شباب أهل الجنة
الكنية:	أبو محمد
اسم الأب:	الإمام علي بن أبي طالب
اسم الأم:	سيدة النساء فاطمة الزهراء بنت النبي محمد خاتم الأنبياء
الولادة:	١٥ رمضان ٣ هـ
الوفاة:	٧ صفر ٥٠ هـ
مكان الدفن:	البقيع بالمدينة المنورة

في الخامس عشر من شهر رمضان المبارك من السنة الثالثة للهجرة زُفّت البشرى للنبي بولادة سبطه الأول. فأقبل إلى بيت الزهراء مهنئاً وسمّى الوليد المبارك حسناً."

٢- شخصية الحسن:

عاصر الحسن جده رسول الله وأمه الزهراء حدود سبع سنوات فأخذ عنهما الكثير من الخصال الحميدة والتربية الصالحة ثم أكمل مسيرة حياته الى جنب أبيه علي فصقلت شخصيته وبرزت مواهبه فكان نموذجاً رائعاً للشاب المؤمن واستقرت محبته في قلوب المسلمين.

ومما امتازت به شخصية الحسن مهابته الشديدة التي ورثها عن جده المصطفى فكان إذا جلس أمام بيته انقطع الطريق وامتنع الناس عن المرور إجلالاً له مما يضطره الى الدخول ليعود الناس الى حالهم السابق[١]

٣- ترجمة الحسن بن علي

عن قتادة قال: (ولدت فاطمة رضي الله عنها حسنا بعد أحد بسنتين ونصف فولدت الحسن لأربع سنين وستة أشهر من التاريخ)[٢]

الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الإمام السيد ريحانة رسول الله وسبطه وسيد شباب أهل الجنة أبو محمد القرشي الهاشمي المدني الشهيد مولده في شعبان سنة ثلاث من الهجرة وقيل في نصف رمضانها وعق عنه جده بكبش وحفظ عن جده أحاديث وعن أبيه وأمه حدث عنه ابنه الحسن بن الحسن وسويد بن غفلة وأبو الحوراء السعدي والشعبي وهبيرة بن يريم وأصبغ بن نباتة

---

[١] http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=56a2cafafc7e9a6c

[١] المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٨٤ رقم (٤٧٨٩)

والمسيب بن نجبة وكان يشبه جده رسول الله

٤- شمائله

عن ابي حجيفة قال: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحسن بن علي يشبه)[١]

عن عقبة بن الحارث قال: (خرجت مع أبي بكر من صلاة العصر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بليال وعلي يمشي إلى جنبه فمر بحسن بن علي يلعب مع غلمان فاحتمله على رقبته وهو يقول وأبيبي شبه النبي ليس شبيبها بعلي قال وعلي يضحك)[٢]

عن علي بن جدعان قال: حج الحسن بن علي خمس عشرة حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد معه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات[٣]

٥- خلافته

قد ذكرنا أن عليا رضى الله عنه لما ضربه ابن ملجم قالوا له استخلف يا أمير المؤمنين فقال ولكن أدعكم كما تركككم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى بغير استخلاف فان يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خيركم كما جمعكم على خيركم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفى وصلى عليه ابنه الحسن لأنه أكبر بنيه رضى الله عنهم ... كان أول من تقدم إلى الحسن بن على رضى الله عنه قيس بن

---

[٢] فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ص٧٦٦ رقم (١٣٤٨) و فضائل الصحابة للنسائي ج١/ص١٩ رقم (٥٩) و المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٨٤ رقم (٤٧٨٦) و سنن النسائي الكبرى ج٥/ص٤٩ رقم (٨١٦٢)

[٣] فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ص٧٦٧ رقم (١٣٥١) وفضائل الصحابة للنسائي ج١/ص١٩ رقم (٥٨) و المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٨٤ رقم (٤٧٨٤) و سنن النسائي الكبرى ج٥/ص٤٨ رقم (٨١٦١)

[٤] سير أعلام النبلاء ج٣/ص٢٦٧ و المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٨٥ رقم (٤٧٨٨)

سعد بن عبادة فقال له ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه فسكت الحسن فبايعه ثم بايعه الناس بعده وكان ذلك يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة أربعين ومن يومئذ ولى الحسن ابن على وكان قيس بن سعد على إمرة أذربيجان تحت يده أربعون الف مقاتل قد بايعوا عليا على الموت فلما مات على ألح قيس بن سعد على الحسن فى النفير لقتال أهل الشام فعزل قيسا عن إمرة أذربيجان وولى عبيد الله بن عباس عليها ولم يكن فى نية الحسن أن يقاتل أحدا ولكن غلبوه على رأيه فاجتمعوا اجتماعا عظيما لم يسمع بمثله فأمر الحسن بن على قيس بن سعد بن عبادة على المقدمة فى اثنى عشر ألفا بين يديه وسار هو بالجيوش فى أثره قاصدا بلاد الشام ليقاتل معاوية وأهل الشام[1]

٦- مسيره لقتال اهل الشام

وعن أبي مُوسَى قال سمعت الْحَسَنَ . يعني البصري . يقول اسْتَقْبَلَ والله الْحَسَنُ بن عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بِكَتَائِبَ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فقال عَمْرُو بن الْعَاصِ إني لَأَرَى كَتَائِبَ لَا تُوَلِّي حتى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا فقال له مُعَاوِيَةُ وكان والله خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ أَيْ عَمْرُو إن قَتَلَ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ من لي بِأُمُورِ الناس من لي بِنِسَائِهِمْ من لي بِضَيْعَتِهِمْ فَبَعَثَ إليه رَجُلَيْنِ من قُرَيْشٍ من بَنِي عبد شَمْسٍ عَبْدَ الرحمن بن سَمُرَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بن عَامِرِ بن كُرَيْزٍ فقال اذْهَبَا إلى هذا الرَّجُلِ فَاعْرِضَا عليه وَقُولَا له وَاطْلُبَا إليه فَأَتَيَاهُ فَدَخَلَا عليه فَتَكَلَّمَا وَقَالَا له فَطَلَبَا إليه فقال لَهُمَا الْحَسَنُ بن عَلِيٍّ إنَّا بَنُو عبد الْمُطَّلِبِ قد أَصَبْنَا من هذا الْمَالِ وَإِنَّ هذه الْأُمَّةَ قد عَاثَتْ في دِمَائِهَا قالا فإنه يَعْرِضُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا وَيَطْلُبُ إلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ قال فَمَنْ لي بهذا قالا نَحْنُ لك بِهِ فما سَأَلَهُمَا شيئا إلا قالا نَحْنُ لك بِهِ فَصَالَحَهُ فقال الْحَسَنُ وَلَقَدْ سمعت أَبَا بَكْرَةَ يقول رأيت رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم على الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ

[1] البداية والنهاية ج٨/ص١٤

بن عَلِيٍّ إلى جَنْبِهِ وهو يُقْبِلُ على الناس مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ إِنَّ ابْنِي هذا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بين فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ من الْمُسْلِمِينَ[1]

٧- زهده في الملك

وكان رضى الله عنه حليما ورعا فاضلا دعاه ورعه وفضله إلى ان ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله وقال والله ما أحببت منذ علمت ما ينفعني وما يضرني ان الى أمر امة محمد على ان يهراق في ذلك محجمة دم ... بايعه أكثر من اربعين ألفا كلهم قد كانوا بايعوا أباه عليا قبل موته على الموت وكانوا أطوع للحسن واحب فيه منهم في ابيه فقضى نحوا من اربعة أشهر خليفة بالعراق وما وراءها من خراسان ثم سار إلى معاوية وسار معاوية إليه فلما تراءى الجمعان وذلك بموضع يقال له مسكن من أرض السواد بناحية الانبار علم أنه لن تغلب إحدى الفئتين حتى تذهب أكثر الأخرى فكتب إلى معاوية يخبره أنه يصير الأمر إليه على أن يشترط عليه ألا يطلب أحدا من اهل المدينه والحجاز ولا أهل العراق بشئ كان في أيام ابيه فأجابه معاويه وكاد يطير فرحا إلا انه قال أما عشرة أنفس فلا أؤمنهم

فراجعه الحسن فيهم فكتب إليه يقول إن قد آليت أنى متى ظفرت بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده فراجعه الحسن إني لا أبايعك ابدا وأنت تطلب قيسا أو غيره بتبعة قلت أو كثرت فبعث إليه معاوية حينئذ برق ابيض وقال أكتب ما شئت فيه وأنا التزمه

فاصطلحا على ذلك واشترط عليه الحسن أن يكون له الأمر من بعده فالتزم ذلك كله معاويه[2]

عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير يحدث عن أبيه قال قلت للحسن بن علي إن الناس يقولون إنك تريد الخلافة فقال قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من

---

[2] صحيح البخاري ج٢/ص٩٦٢ رقم (٢٥٥٧)
[1] الاستيعاب ج١/ص٣٨٥

حاربت ويسالمون من سالمت تركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم ابتزها باتئاس أهل الحجاز[١]

عن ابي العريف قال كنا في مقدمة الحسن بن علي اثني عشر ألفا تقطر أسيافنا من الحدة على قتال أهل الشام وعلينا أبو العمر طه فلما أتانا صلح الحسن بن علي ومعاوية كأنما كسرت ظهورنا من الحرد والغيظ فلما قدم الحسن بن علي الكوفة قام إليه رجل منا يكنى أبا عامر سفيان بن الليل فقال السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال الحسن لا تقل ذاك يا أبا عامر لم أذل المؤمنين ولكني كرهت أن أقتلهم في طلب الملك[٢]

٨- مدة خلافته

قال الكلبي بويع الحسن فوليها سبعة أشهر وأحد عشر يوما ثم سلم الأمر إلى معاوية[٣]

٩- مرضه

عن عمير بن إسحاق قال دخلنا على الحسن بن علي نعوده فقال لصاحبي يا فلان سلني ثم قام من عندنا فدخل كنيفا ثم خرج فقال إني والله قد لفظت طائفة من كبدي قلبتها بعود وإني قد سقيت السم مرارا فلم أسق مثل هذا فلما كان الغد أتيته وهو يسوق فجاء الحسين فقال أي أخي أنبئني من سقاك قال لم لتقتله قال نعم قال ما أنا محدثك شيئا إن يكن صاحبي الذي أظن فالله أشد نقمة وإلا فوالله لا يقتل بي بريء[٤]

---

[٢] المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٨٦ رقم (٤٧٩٥) هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
[٣] المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٩٢ رقم (٤٨١٢)
[٤] سير أعلام النبلاء ج٣/ص٢٦٣
[٥] سير أعلام النبلاء ج٣/ص٢٧٣

وقال قتادة وأبو بكر بن حفص سم الحسن بن على سمته إمرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندى سقت الحسن السم فاشتكى فكان توضع تحته طشت وترفع أخرى نحوا من أربعين يوما[١]

١٠- وصيته

عن أبي حازم قال لما حضر الحسن قال للحسين ادفني عند أبي يعني النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن تخافوا الدماء فادفني في مقابر المسلمين فلما قبض تسلح الحسين وجمع مواليه فقال له أبو هريرة أنشدك الله ووصية أخيك فإن القوم لن يدعوك حتى يكون بينكم دماء فدفنه بالبقيع فقال أبو هريرة أرأيتم لو جيء بابن موسى ليدفن مع أبيه فمنع أكانوا قد ظلموه فقالوا نعم قال فهذا ابن نبي الله صلى الله عليه وسلم قد جيء ليدفن مع أبيه[٢]

عن الحسن بن محمد ابن الحنفية قال جعل الحسن يوعز للحسين يا أخي إياك أن تسفك دما فإن الناس سراع إلى الفتنة فلما توفي ارتجت المدينة صياحا فلا تلقى إلا باكيا وابرد مروان إلى معاوية بخبره وانهم يريدون دفنه مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصلون إلى ذلك أبدا وأنا حي فانتهى حسين إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال احفروا فنكب عنه سعيد بن العاص يعني أمير المدينة فاعتزل وصاح مروان في بني امية ولبسوا السلاح فقال له حسين يا ابن الزرقاء مالك ولهذا أوال أنت فقال لا تخلص لهذا وأنا حي فصاح الحسين بحلف الفضول فاجتمعت هاشم وتيم وزهرة وأسد في السلاح وعقد مروان لواء وكانت بينهم مراماة وجعل عبد الله بن جعفر يلح على الحسين ويقول يا ابن عم ألم تسمع إلى عهد أخيك أذكرك الله أن تسفك الدماءوهو يأبى[٣]

---

[١] سير أعلام النبلاء ج٣/ص الاستيعاب ج١/ص٣٨٩ و اسد الغابة ج٥/ص٢٢٢٧٥
[٢] المصدر نفسه
[٣] سير أعلام النبلاء ج٣/ص٢٧٦-٢٧٧

عن ابن عمر قال حضرت موت الحسن فقلت للحسين اتق الله ولا تثر فتنة ولا تسفك الدماء ادفن أخاك إلى جنب أمه فإنه قد عهد بذلك إليك[١]

الثوري عن سالم بن أبي حفصة سمع أبا حازم يقول إني لشاهد يوم مات الحسن فرأيت الحسين يقول لسعيد بن العاص ويطعن في عنقه تقدم فلولا أنها سنة ما قدمت يعني في الصلاة فقال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني[٢]

١١- موته

عن أبي واقد قال: (توفي أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب في ربيع الأول سنة تسع وأربعين وصلى عليه سعيد بن العاص)[٣]

لما احتضر الحسن بن علي قال أخرجوا فراشي إلى الصحن فأخرجوه فقال اللهم إني أحتسب نفسي عندك فإنها أعز الأنفس علي[٤]

مات الحسن بن على رضى الله عنهما بالمدينة واختلف في وقت وفاته فقيل مات سنة تسع وأربعين وقيل بل مات في ربيع الأول من سنة خمسين بعد ما مضى من إمارة معاوية عشر سنين وقيل بل مات سنة إحدى وخمسين ودفن ببقيع الغرقد وصلى عليه سعيد بن العاص وكان اميرا بالمدينة قدمه الحسين للصلاة على أخيه وقال لولا انها سنة ما قدمتك[٥]

عن سالم بن أبي حفصة قال سمعت أبا حازم يقول إني لشاهد يوم مات الحسن بن علي فرأيت الحسين بن علي يقول لسعيد بن العاص ويطعن في عنقه ويقول تقدم فلولا أنها سنة ما قدمتك وكان بينهم شيء فقال أبو هريرة أتنفسون على بن نبيكم

---

[٤] المصدر نفسه ج٣/ص٢٧٣
[٥] المصدر نفسه
[١] المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٨٤ رقم (٤٧٩٠)
[٢] سير أعلام النبلاء ج٣/ص٢٧٣
[٣] لاستيعاب ج١/ص٣٨٩ و اسد الغابة ج٥/ص٢٢٢

صلى الله عليه وسلم بتربة تدفنونه فيها وقد سمعت رسول الله يقول من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني[١]

١٢- ذرية الحسن

بنوا الحسن هم الحسن وزيد وطلحة والقاسم وأبو بكر وعبد الله فقتلوا بكربلاء مع عمهم الشهيد وعمرو وعبد الرحمن والحسين ومحمد ويعقوب وإسماعيل فهؤلاء الذكور من أولاد السيد الحسن ولم يعقب منهم سوى الرجلين الأولين الحسن وزيد فلحسن خمسة أولاد أعقبوا ولزيد ابن وهو الحسن بن زيد فلا عقب له إلا منه ولي إمرة المدينة وهو والد الست نفيسة والقاسم وإسماعيل وعبد الله وإبراهيم وزيد وإسحاق وعلي رضي الله عنهم اجمعين[٢]

المبحث الثاني : فضائل الحسن وال البيت

لقد تواترت الروايات في فضائل ال بيت النبي صلى الله عليه وسلم في الصحاح وغيرها من كتب اهل الحديث المعتمدة عند اهل السنة والجماعة ناهيك عن غيرهم ولكن بما اننا بصدد الحديث عن سيدنا الحسن (رضي الله عنه) فاننا سنذكر ابرز الروايات التي جاءت في فضائله ، ونذكر اولها الحديث الذي ترويه ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها في فضل فاطمة وعلي والحسن والحسين (رضي الله عنهم اجمعين) اذ قالت : ((خَرَجَ النبي صلى الله عليه وسلم غَدَاةً

[٤] المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٨٦ رقم (٤٧٩٩) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه
[٥] سير أعلام النبلاء ج٣/ص٢٧٩

وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ من شَعْرٍ أَسْوَدَ فَجَاءَ الْحَسَنُ بن عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ جاء الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ معه ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا ثُمَّ جاء عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ قال إنما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))[1]

اما في حب النبي صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين فنأخذ منها امثلة :

١- حدثنا إِيَاسٌ عن أبيه قال: (لقد قُدْتُ بِنَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ بَغْلَتَهُ الشَّهْبَاءَ حتى أَدْخَلْتُهُمْ حُجْرَةَ النبي صلى الله عليه وسلم هذا قُدَّامَهُ وَهَذَا خَلْفَهُ)[2]

٢-عن أنس بن مالك قال: (دخلت أو ربما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين يتقلبان على بطنه قال ويقول ريحانتي من هذه الأمة)[3]

٣-عن أبي هريرة قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني الحسن والحسين)[4]

٤-عن أبي سعيد قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا)[5]

---

١ صحيح مسلم ج٤/ص١٨٨٣ بَاب فَضَائِلِ أَهْلِ بَيْتِ النبي صلى الله عليه وسلم رقم الحديث(٢٤٢٤)
[2] صحيح مسلم ج٤/ص١٨٨٣ بَاب فَضَائِلِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما رقم (٢٤٢٣)
[3] سنن النسائي الكبرى ج٥/ص٤٩ رقم (٨١٦٧) و فضائل الصحابة للنسائي ج١/ص١٩ رقم (٦٤)
[4] سنن النسائي الكبرى ج٥/ص٤٩ رقم (٨١٦٨) و فضائل الصحابة للنسائي ج١/ص٢٠ رقم (٦٥)
[5] سنن النسائي الكبرى ج٥/ص٥٠ رقم (٨١٦٩) و فضائل الصحابة للنسائي ج١/ص٢٠ رقم (٦٦)

٥- عن زر عن عبد الله قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أراد أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما فلما صلى وضعهما في حجره ثم قال من أحبني فليحب هذين)[١]

اما مايتعلق بفضل الحسن من احاديث ذكر وحده فيها فنذكر منها :

١- عن البراء بن عازب قال: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم إني أحب هذا فأحبه)[٢]

٢- عن أنس قال: (لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب والحسن على فخذه فيتكلم ما بدا له ثم يقبل عليه فيقبله فيقول اللهم إني أحبه فأحبه قال ويقول إني لأرجوا أن يصلح به بين فئتين من أمتي)[٣]

٣- عن أبي بكرة قال: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محتضن الحسن ويقول إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح على يديه بين فئتين من المسلمين)[٤]

٤- عن أبي هريرة أنه لقي الحسن بن علي فقال: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بطنك فاكشف الموضع الذي قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبله قال وكشف له الحسن فقبله)[٥]

---

[١] سنن النسائي الكبرى ج٥/ص٥٠ رقم (٨١٧٠) و فضائل الصحابة للنسائي ج١/ص٢٠ رقم (٦٧)
[٢] سنن النسائي الكبرى ج٥/ص٤٩ رقم (٨١٦٣)
[٣] سنن النسائي الكبرى ج٥/ص٤٩ رقم (٨١٦٥) و فضائل الصحابة للنسائي ج١/ص١٩ رقم (٦٢)
[٤] سنن النسائي الكبرى ج٥/ص٤٩ رقم (٨١٦٦)
[٥] المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٨٤ رقم (٤٧٨٥) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (لم يكن في ولد علي أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن)[١]

٦- عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : (لقد حج الحسن بن علي خمسا وعشرين حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد معه)[٢]

٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (لا أزال أحب هذا الرجل بعد ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ما يصنع رأيت الحسن في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدخل أصابعه في لحية النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يدخل لسانه في فمه ثم قال اللهم إني أحبه فأحبه)[٣]

٨- عن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال كنا مع أبي هريرة فجاء الحسن بن علي بن أبي طالب علينا فسلم فرددنا عليه السلام ولم يعلم به أبو هريرة فقلنا له يا أبا هريرة هذا الحسن بن علي قد سلم علينا فلحقه وقال وعليك السلام يا سيدي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه سيد)[٤]

٩- عن بن عباس رضي الله عنهما قال: (أقبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحمل الحسن بن علي على رقبته قال فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو)[٥]

١٠- عن ابي حجيفة قال: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحسن بن علي يشبه)[١]

---

[٦] المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٨٤ رقم (٤٧٨٧)
[١] المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٨٥ رقم (٤٧٨٨)
[٢] المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٨٤ رقم (٤٧٩١) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه
[٣] المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٨٤ رقم (٤٧٩٢) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه
[٤] المصدر نفسه رقم (٤٧٩٤) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

١١- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أنه قال لحسن اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه)[٢]

١٢- عن أبي هريرة قال:(نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فقال أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم)[٣]

١٣- عن عقبة بن الحارث قال: (خرجت مع أبي بكر من صلاة العصر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بليال وعلي يمشي إلى جنبه فمر بحسن بن علي يلعب مع غلمان فاحتمله على رقبته وهو يقول وأبيبي شبه النبي ليس شبيبها بعلي قال وعلي يضحك)[٤]

١٤- عن بن سيرين قال: (قال الحسن بن علي يوم كلم معاوية ما بين جابر س وجابلق رجل جده نبي غيري وإني رأيت أن أصلح بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم وكنت أحقهم بذاك ألا إنا قد بايعنا معاوية ولا أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين)[٥]

١٥- عن ابي بَكْرَةَ قال: (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم على الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إلى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إلى الناس مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ ابْنِي هذا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بين فِئَتَيْنِ من الْمُسْلِمِينَ)[٦]

١٦- عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قال: (لِحَسَنٍ اللهم إني أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحْبِبْ من يُحِبُّهُ)[٧]

---

[٥] فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ص٧٦٦ رقم (١٣٤٨) و فضائل الصحابة للنسائي ج١/ص١٩ رقم (٥٩) و المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٨٤ رقم (٤٧٨٦) و سنن النسائي الكبرى ج٥/ص٤٩ رقم (٨١٦٢)

[٦] فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ص٧٦٦ رقم (١٣٤٩) و فضائل الصحابة للنسائي ج١/ص١٩ رقم (٦١) و سنن النسائي الكبرى ج٥/ص٤٩ رقم (٨١٦٤)

[٧] فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ص٧٦٧ رقم (١٣٥٠)

[١] فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ص٧٦٧ رقم (١٣٥١) وفضائل الصحابة للنسائي ج١/ص١٩ رقم (٥٨) و المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٨٤ رقم (٤٧٨٤) و سنن النسائي الكبرى ج٥/ص٤٨ رقم (٨١٦١)

[٢] فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ص٧٦٩ رقم (١٣٥٥)

[٣] صحيح البخاري ج٣/ص١٣٦٩ رقم (٣٥٣٦) باب : مَنَاقِبِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما

[٤] صحيح مسلم ج٤/ص١٨٨٢ رقم (٢٤٢١) بَاب فَضَائِلِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما

١٧- عن الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ قال : (رأيت الْحَسَنَ بن عَلِيٍّ على عَاتِقِ النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول اللهم إني أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ)[١]

المبحث الثالث : سياسته في وحدة المسلمين

١-الصلح

لما ولي سيدنا الحسن رضي الله عنه الخلافة وسار لقتال اهل الشام وكان كارها له لولا ان الناس الحوا عليه في ذلك فكان خروجه لقتال اهل الشام استجابة لهم شبيها بخروج جده رسول الله صلى الله عليه وسلم لملاقاة المشركين في احد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة . في غزوة احد . فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيرهم ممن كان فاته بدر يا رسول الله اخرج بنا الى أعدائنا لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا ... فلم يزل الناس برسول الله حتى دخل فلبس لأمته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رجل من بني النجار يقال له مالك بن عمرو

[١] صحيح مسلم ج٤/ص١٨٨٣ رقم (٢٤٢٢)

فصلى عليه ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله ولم يكن لنا ذلك فلما خرج عليهم قالوا يا رسول الله ان شئت فاقعد فقال ما ينبغي لنبي اذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل[١].

فلما ايقن الحسن رضي الله عنه ان في القتال من المهلكة العظيمة للمسلمين وسفكا لدمائهم جنح الى الصلح وقد ذكر ذلك اصحاب السير وشراح الاثرفما ذكره اصحاب السير:أن الحسن بن علي لما صار إليه الأمر بعد أبيه وركب في جيوش أهل العراق وسار إليه معاوية فتصافا بصفين على ما ذكره الحسن البصري فمال الحسن بن علي إلى الصلح وخطب الناس وخلع نفسه من الأمر وسلمه إلى معاوية وذلك سنة أربعين فبايعه الأمراء من الجيشين واستقل بأعباء الأمة فسمى ذلك العام عام الجماعة لاجتماع الكلمة فيه على رجل واحد[٢]

وذكربعض شراح الاثر : ان الحسن رضي اله عنه أقام أياماً مفكراً في أمره ثم رأى اختلاف الناس فرقة من جهته وفرقة من جهة معاوية ولا يستقيم الأمر ورأى النظر في إصلاح المسلمين وحقن دمائهم أولى من النظر في حقه سلَّم الخلافة لمعاوية في الخامس من ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين وقيل من ربيع الأخر وقيل في غرة جمادي الأولى وكانت خلافته ستة أشهر إلاَّ أياماً وسمي هذا العام عام الجماعة[٣]

علما ان صلح الحسن لم يكن من ضعف يومئذ بل كان معه من الجيوش ماانهم لن ينهزموا حتى يثخنوا في مناوئيهم ولكن رأى كلا من قادة الفريقين ان في هذا ازهاق لارواح المسلمين مما لاطائل له ولافائدة مرجوة تعود على المسلمين منه.

قال العيني : (وفيه فضيلة الحسن رضي الله تعالى عنه دعاه ورعه إلى ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله تعالى ولم يكن ذلك لعلة ولا لذلة ولا لقلة وقد بايعه على الموت أربعون ألفاً فصالحه رعاية لمصلحة دينه ومصلحة الأمة وكفى

---

[١] سيرة ابن إسحاق ج٣/ص٣٠٣- ٣٠٤ و البداية والنهاية ج٤/ص١٣
[٢] البداية والنهاية ج٦/ص٢٢٠
[٣] عمدة القاري ج١٣/ص٢٨٢و تحفة الأحوذي ج١٠/ص١٧٨

به شرفاً وفضلاً فلا أسيَد ممن سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيداً .... على أن السيادة إنما يستحقها من ينتفع به الناس لأنه صلى الله عليه وسلم علق السيادة بالإصلاح بين الناس)[1]

فنوى كلاهما الصلح وجاء في بعض الروايات الصحيحة ان معاوية هو من ارسل الى الحسن يكلمه في الصلح وهذا انما كان منه لما علم ان الحسن يكره القتال فتوافقت النيتان على الصلح فوفق الله تبارك وتعالى كلا الاميرين للخير فاصطلحا .

فعن عمرو بن دينار أن معاوية كان يعلم أن الحسن أكره الناس للفتنة فلما توفي علي بعث إلى الحسن فأصلح ما بينه وبينه سرا وأعطاه معاوية عهدا إن حدث به حدث والحسن حي ليسمينه وليجعلن الأمر إليه[2]

وعن أبي مُوسَى قال سمعت الْحَسَنَ . يعني البصري . يقول اسْتَقْبَلَ والله الْحَسَنُ بن عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بِكَتَائِبَ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فقال عَمْرُو بن الْعَاصِ إني لَأَرَى كَتَائِبَ لَا تُوَلِّي حتى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا فقال له مُعَاوِيَةُ وكان والله خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ أَيْ عَمْرُو إن قَتَلَ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ من لي بِأُمُورِ الناس من لي بِنِسَائِهِمْ من لي بِضَيْعَتِهِمْ فَبَعَثَ إليه رَجُلَيْنِ من قُرَيْشٍ من بَنِي عبد شَمْسٍ عَبْدَ الرحمن بن سَمُرَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بن عَامِرِ بن كُرَيْزٍ فقال اذْهَبَا إلى هذا الرَّجُلِ فَاعْرِضَا عليه وَقُولَا له وَاطْلُبَا إليه فَأَتَيَاهُ فَدَخَلَا عليه فَتَكَلَّمَا وَقَالَا له فَطَلَبَا إليه فقال لَهُمَا الْحَسَنُ بن عَلِيٍّ إِنَّا بَنُو عبد الْمُطَّلِبِ قد أَصَبْنَا من هذا الْمَالِ وَإِنَّ هذه الْأُمَّةَ قد عَاثَتْ في دِمَائِهَا قالا فإنه يَعْرِضُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا وَيَطْلُبُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ قال فَمَنْ لي بهذا قالا نَحْنُ لك بِهِ فما سَأَلَهُمَا شيئا إلا قالا نَحْنُ لك بِهِ فَصَالَحَهُ فقال الْحَسَنُ وَلَقَدْ سمعت أَبَا بَكْرَةَ يقول رأيت رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم على الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ بن عَلِيٍّ إلى

---

[1] عمدة القاري ج١٣/ص٢٨٤
[2] سير أعلام النبلاء ج٣/ص٢٦٤

جَنْبِهِ وهو يُقْبِلُ على الناس مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ إِنَّ ابْنِي هذا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بين فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ من الْمُسْلِمِينَ[١]

٢-اسباب الصلح :

١- صدق النبوة فيه فعن ابي بَكْرَةَ قال : (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم على الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إلى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إلى الناس مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ ابْنِي هذا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بين فِئَتَيْنِ من الْمُسْلِمِينَ)[٢]

٢- ورع الحسن وفضله وزهده في الدنيا والملك قال ابن عبد البر : (وكان رضى الله عنه حليما ورعا فاضلا دعاه ورعه وفضله إلى ان ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله)[٣]

٣- حبه في حقن دماء امة محمد صلى الله عليه وسلم فعن ابي العريف قال: (كنا في مقدمة الحسن بن علي اثني عشر ألفا تقطر أسيافنا من الحدة على قتال أهل الشام وعلينا أبو العمر طه فلما أتانا صلح الحسن بن علي ومعاوية كأنما كسرت ظهورنا من الحرد والغيظ فلما قدم الحسن بن علي الكوفة قام إليه رجل منا يكنى أبا عامر سفيان بن الليل فقال السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال الحسن لا تقل ذاك يا أبا عامر لم أذل المؤمنين ولكني كرهت أن أقتلهم في طلب الملك)[٤]

٤-خذله من كان معه و طعنوه في فخذه و سلبوه و كادوا أن يقتلوه فاضطر للتنازل

قال الحسن عليه السلام:

(ياأهل الكوفة : ذهلت نفسي عنكم لثلاث : مقتلكم لأبي ، وسلبكم ثقلي ،

---

[٣] صحيح البخاري ج٢/ص٩٦٢ رقم (٢٥٥٧)
[١] المصدر نفسه ج٣/ص١٣٦٩ رقم (٣٥٣٦)
[٢] الاستيعاب ج١/ص٣٨٥
[٣] المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٩٢ رقم (٤٨١٢)

وطعنكم في بطني و إني قد بايعت معاوية فاسمعوا و أطيعوا ، فطعنه رجل من بني أسد في فخذه فشقه حتى بلغ العظم)[١]

وفي رواية عن أبي إسحاق عن أبيه وعن غيرهما قالوا : (بايع أهل العراق الحسن وقالوا له سر إلى هؤلاء فسار إلى أهل الشام وعلى مقدمته قيس بن سعد في اثني عشر ألفا فنزل المدائن وأقبل معاوية إذ نادى مناد في عسكر الحسن قتل قيس فشد الناس على حجرة الحسن فانتهبوها حتى انتهبوا جواريه وسلبوا رداءه وطعنه ابن أقيصر بخنجر مسموم في أليته فتحول ونزل قصر كسرى وقال عليكم اللعنة فلا خير فيكم)[٢]

وفي تاريخ ابن خلدون :خطب الحسن أهل العراق وقال سخي نفسي عنكم ثلاث قتل أبي وطعني وانتهاب بيتي ثم قال ألا وقد أصبحتم بين قبيلين قبيل بصفين يبكون له وقبيل بالنهروان يطلبون بثأره وأما الباقي فخاذل وأما الباكي فثائر وأن معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه إلى الله بظبا السيوف وإن أردتم الحياة قبلنا وأخذنا لكم الرضى فناداه الناس من كل جانب البقية البقية فأمضى الصلح ثم بايع لمعاوية لستة أشهر من بيعته[٣]

٣- اقوال اهل العلم في الصلح :

قال ابن تيمية : (وهذا الذى فعله الحسن رضى الله عنه مما أثنى عليه النبى صلى الله عليه وسلم ...فجعل مما أثنى به على ابنه الحسن ومدحه على أن أصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وذلك حين سلم الامر إلى معاوية وكان قد سار كل منهما إلى الآخر بعساكر عظيمة فلما اثنى النبى على الحسن بالاصلاح وترك القتال دل على أن الاصلاح بين تلك الطائفتين كان

---

[٤] كشف الغمة ص٥٤٠، الإرشاد للمفيد ص١٩٠، الفصول المهمة ص ١٦٢ .
[٥] سير أعلام النبلاء ج٣/ص٢٦٩
[١] تاريخ ابن خلدون ج٢/ص٦٤٩

أحب إلى الله تعالى من فعله فدل على أن الاقتتال لم يكن مأمورا به ولو كان معاوية كافرا لم تكن تولية كافر وتسليم الامر إليه مما يحبه الله ورسوله بل دل الحديث على أن معاوية وأصحابه كانوا مؤمنين كما كان الحسن وأصحابه مؤمنين وان الذى فعله الحسن كان محمودا عند الله تعالى محبوبا مرضيا له ولرسوله)[١]

وقال ابن جزي المالكي : (ثم سلم الأمر إلى معاوية تورعا وإشفاقا من سفك الدماء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)[٢]

وقال صاحب مختصر السيرة :

(وأن ما فعل الحسن بن علي رضي الله عنهما أحب إلى الله مما فعل أبوه علي لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمدحه على ترك واجب أو مستحب)[٣]

٤- التكييف السياسي للصلح

ان الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الامكان ومطلوبها ترجيح خير الخيرين اذا لم يمكن أن يجتمعا جميعا ودفع شر الشرين اذا لم يندفعا جميعا[٤]

ورجحت خير الخيرين بتفويت أدناهما وهذا من فوائد نصب ولاة الأمور ولو كان على ما يظنه الجاهل لكان وجود السلطان كعدمه وهذا لايقوله عاقل فضلا عن ان يقوله مسلم بل قد قال العقلاء ستون سنة من سلطان ظالم خير من ليلة

---

[٢] مجموع الفتاوى ج٤/ص٤٦٦- ٤٦٧
[٣] القوانين الفقهية ج١/ص٢٧٤
[٤] مختصر السيرة ج١/ص٣٢٢
٥ كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه ج٢٣/ص٣٤٣

واحدة بلا سلطان وما أحسن قول عبد الله بن المبارك لولا الأئمة لم يأمن لنا سبل وكان أضعفنا نهبا لأقوانا[١]

ولما علم أن الآراء تختلف في معرفة الصالح والأصلح والفاسد والأفسد وفي معرفة خير الخيرين وشر الشرين حصر الإمامة العظمى في واحد كيلا يتعطل جلب المصالح ودرء المفاسد بسبب اختلاف الولاة في الصالح والأصلح والفاسد والأفسد[٢]

وان الملك هو هبة من الله تعال يؤتيها من يشاء وينزعها ممن يشاء {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }[٣]

وان من ابرز قواعد الفقه التي تتعلق بالسياسة الشرعية ومايتعلق بتصرف الامام على رعيته هي قاعدة :

(تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة) أو (التصرف على الرعية منوط بالمصلحة)[٤]

وشرح هذه القاعدة : هو ان التصرف على الرعية منوط بالمصلحة أي إن نفاذ تصرف الراعي على الرعية ولزومه عليهم شاؤوا أو أبوا معلق ومتوقف على وجود الثمرة والمنفعة في ضمن تصرفه دينية كانت أو دنيوية فإن تضمن منفعةً ما وجب عليهم تنفيذه وإلا رد لأن الراعي ناظر وتصرفه حينئذٍ متردد بين الضرر والعبث وكلاهما ليس من النظر في شيء والمراد بالراعي كل من ولي أمراً من أمور العامة عاماً كان كالسلطان الأعظم أو خاصاً كمن دونه من العمال فإن نفاذ تصرفات كل منهم على العامة مترتب على وجود المنفعة في ضمنها لأنه مأمور من قبل الشارع صلى الله عليه وسلم أن يحوطهم بالنصح ومتوعد من

---

١ كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه ج٣٠/ص١٣٦
٢ الفوائد في اختصار المقاصد ج١/ص١٤٢
٣ آل عمران٢٦
٤ الأشباه والنظائر ج١/ص١٢١والمجلة ج١/ص٢٢و مجمع الضمانات ج٢/ص٨٢١ و قواعد الفقه ج١/ص٧٠و المنثور ج١/ص٣٠٩ و شرح القواعد الفقهية ج١/ص٣٠٩

قبله على ترك ذلك بأعظم وعيد[١] ولفظ الحديث أو معناه من ولي من أمور هذه الأمة عملاً فلم يحطها بنصح لم يرح رائحة الجنة[٢]

فحازم الرأي هو الذي اجتمعت له شؤون رأيه وعرف منها خير الخيرين وشر الشرين فأحجم في موضع الإحجام وأقدم في محل الإقدام[٣]

وكما يقال ليس العاقل الذى يعلم الخير من الشر وإنما العاقل الذى يعلم خير الخيرين وشر الشرين وينشد ان اللبيب اذا بدى من جسمه مرضان مختلفان داوى الأخطرا ولهذا استقر فى عقول الناس انه عند الجدب يكون نزول المطر لهم رحمه وإن كان يتقوى بما ينبته أقوام على ظلمهم لكن عدمه اشد ضررا عليهم ويرجحون وجود السلطان مع ظلمه على عدم السلطان كما قال بعض العقلاء ستون سنة من سلطان ظالم خير من ليلة واحدة بلا سلطان[٤]

عن أبي بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فصعد إليه الحسن بن علي فضمه إلى صدره وقبله وقال ان ابني هذا سيد وان الله عله أن يصلح به بين الفئتين[٥]

وفي هذه القصة من الفوائد علم من أعلام النبوة ومنقبة للحسن بن علي فإنه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعلة بل لرغبته فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة[٦]

والأحاديث الصحيحة عن النبى تقتضى انه كان يجب الاصلاح بين تينك الطائفتين لا الاقتتال بينهما كما ثبت عنه فى صحيح البخاري انه خطب الناس والجيش معه فقال ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين طائفتين عظيمتين من المؤمنين فأصلح الله بالحسن بين اهل العراق واهل الشام فجعل النبى صلى الله عليه وسلم الاصلاح به من فضائل الحسن مع ان الحسن نزل عن الامر

---

[٥] شرح القواعد الفقهية ج١/ص٣٠٩
[٦] صحيح مسلم ج١/ص١٢٥ رقم (١٤٢)
[١] فيض القدير ج٥/ص٤٠٢
[٢] كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه ج٢٠/ص٥٤
[٣] سنن النسائي الكبرى ج٦/ص٧١ رقم (١٠٠٨٠) و مسند البزار ج٩/ص١١١ رقم (٣٦٥٧)
[٤] فتح الباري ج١٣/ص٦٦

وسلم الأمر إلى معاوية فلو كان القتال هو المأمور به دون ترك الخلافة ومصالحة معاوية لم يمدحه النبى على ترك ما امر به وفعل ما لم يؤمر به ولا مدحه على ترك الأولى وفعل الأدنى فعلم ان الذى فعله الحسن هو الذى كان يحبه الله ورسوله لا القتال[١]

وكذلك الحسن كان دائما يشير على علي بأنه لا يقاتل ولما صار الأمر إليه فعل ما كان يشير به على ابيه رضى الله عنهم اجمعين

وقد ثبت عنه فى الصحيح انه قال تمرق مارقة علي حين فرقة من المسلمين تقتلهم اولى الطائفتين بالحق فهذه المارقة هم الخوارج وقاتلهم علي بن ابى طالب وهذا يصدقه بقية الأحاديث التى فيها الأمر بقتال الخوارج وتبين ان قتلهم مما يحبه الله ورسوله وان الذين قاتلوهم مع علي اولى بالحق من معاوية واصحابه مع كونهم اولى بالحق فلم يأمر النبى بالقتال لواحدة من الطائفتين كما امر بقتال الخوارج بل مدح الاصلاح بينهما وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم من كراهة القتال فى الفتن والتحذير منها من الاحاديث الصحيحة ما ليس هذا موضعه كقوله ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى خير من الساعى وقال يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن[٢]

لقد تحقق بفضل الله تعالى ثم بسياسة سيدنا الحسن رضي الله عنه مقصد عظيم من مقاصد الشريعة من وحدة المسلمين واجتماعهم وهذا المقصد من اهم اسباب التمكين لدين الله تعالى فلابد من تضافر الجهود بين الدعاة وقادة الحركات الاسلامية وبين علماء المسلمين وطلبة العلم لاصلاح ذات البين اصلاحا حقيقيا

---

[٥] كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه ج٢٨/ص٥٤٩

[١] كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه ج٢٨/ص٥٥٠ والفتاوى الكبرى ج٤/ص٣٥٦

لاتلفيقيا .....وقد تجلى هذا الامر في ابهى صوره في تنازل سيدنا الحسن رضي الله عنه لمعاوية من اجل وحدة الامة وحفظ دمائها[١]

الخاتمة

من خلال تأملنا في سياسة سيدنا الحسن رضي الله عنه يراودنا شعور بالغبطة والمحبة العظيمة تجاه هذه الشخصية العظيمة من شخصيات الاسلام العظيم كيف لا وانه سليل بيت النبوة وبشر بتلكم البشارة الصادقة فتجرد من كل ما يعتري انسان من حب الملك والرياسة ابتغاءا لما عند الله في الدار الاخرة ونصحا للامة وتدبيرا مصلحا لشؤونها في اعادة وحدتها وحقن دمائها واستعادة هيبتها . فهل لنا من مثله في هذا الزمن الذي تشتت فيه المسلمون على مستوى الدولة او الاقليم او المدينة بل حتى على مستوى القرية اقول فهل لنا من يترك نزواته الدنيوية والفكرية والايديولوجية ويوحدنا لااقول على صعيد الامة بل يكفينا الان على صعيد بلد واحد وخصوصا

[٢] سيرة امير المؤمنين وخامس الخلفاء الراشدين الحسن بن علي بن ابي طالب للدكتور علي محمد الصلابي ص٣٥٩ فما بعدها

البلاد التي تموج فيها الفتن وتتصارع فيها القوى السياسية لتحصل اكبر قدر ممكن من السلطة والزعامة لتحقيق ماربها. اقول لهم اسعوا الى السلطة ولكن الصرخة المدوية التي تصمون اذانكم عنها هي اتركوا شعوبكم تعيش بسلام لاتجبروا شعوبكم على اتباع افكاركم دعوا اعمالكم تترجم صدقكم اما اقوالكم فقد شبعت الشعوب منها ولم تعد تود سماعها لانها خالية المضمون تجردوا من حظوظ انفسكم وارفقوا بشعوبكم كما فعل الحسن رضي الله عنه بابي وامي هو ريحان جده رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما ما شجر بينهم بعده عليه السلام فمنه ما وقع عن غير قصد كيوم الجمل ومنه ما كان عن اجتهاد كيوم صفين والاجتهاد يخطىء ويصيب ولكن صاحبه معذور وإن أخطأ ومأجور أيضاً وأما المصيب فله أجران اثنان وكان علي وأصحابه أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين [١]

و أجمع أهل السنة على السكوت عما شَجَر بين الصحابة رضي الله عنهم ولا يقال فيهم إلا الحسنى فمن تكلم في معاوية أو غيره من الصحابة فقد خرج عن الإجماع والله سبحانه وتعالى أعلم [٢]

[١] الباعث الحثيث(اختصار علوم الحديث) ج٢/ص٤٩٩
[٢] مختصر السيرة ج١/ص٣٢٢

المصادر والمراجع

- القران الكريم

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي

٢- الأشباه والنظائر، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الأولى

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي

٤- البحر الزخار، تأليف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم - بيروت ، المدينة - ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله

٥- البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت

٦- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تأليف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت

٧- الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا

٨- السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ - ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن

٩- سير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي

١٠- سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)، تأليف: محمد بن إسحاق بن يسار، دار النشر: معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، تحقيق: محمد حميد الله

١١- سيرة امير المؤمنين وخامس الخلفاء الراشدين الحسن بن علي بن ابي طالب للدكتور علي محمد الصلابي طبعة دار المعرفة بيروت –لبنان ط٤ ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ص٣٥٩ فما بعدها

١١- شرح القواعد الفقهية، تأليف: أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، دار النشر: دار القلم - دمشق / سوريا - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: صححه وعلق عليه مصطفى أحمد الزرقا

١٢- صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
١٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
١٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب
١٥- فضائل الصحابة، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٣ – ١٩٨٣، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس
١٦- فضائل الصحابة، تأليف: أحمد بن شعيب النسائي أبو عبد الرحمن، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٥، الطبعة: الأولى
١٧- الفوائد في اختصار المقاصد، تأليف: عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، دار النشر: دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – دمشق – ١٤١٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: إياد خالد الطباع
١٨- قواعد الفقه، تأليف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار النشر: الصدف ببلشرز – كراتشي – ١٤٠٧ – ١٩٨٦، الطبعة: الأولى
١٩- القوانين الفقهية، تأليف: محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي
٢٠-كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي
٢١- مجلة الأحكام العدلية، تأليف: جمعية المجلة، دار النشر: كارخانه تجارت كتب، تحقيق: نجيب هواويني

٢٢- مجمع الضمانات في مذهب الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان، تأليف: أبي محمد بن غانم بن محمد البغدادي، تحقيق: أ.د محمد أحمد سراح، أ.د علي جمعة محمد

٢٣- مختصر السيرة، تأليف: محمد بن عبد الوهاب، دار النشر: مطابع الرياض – الرياض، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد العزيز بن زيد الرومي ، د . محمد بلتاجي ، د . سيد حجاب .

٢٤- المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا

٢٥- مقدمة ابن خلدون، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار النشر: دار القلم – بيروت – ١٩٨٤، الطبعة: الخامسة

٢٦- المنثور في القواعد، تأليف: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، دار النشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت – ١٤٠٥، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. تيسير فائق أحمد محمود